أدلة وجود الله الكلامية والفلسفية
عند الخواجة نصير الدين الطوسي

سُميَّة إبراهيم الجنابي
جامعة بابل/ كلية العلوم الإسلاميَّة
ماجستير علوم القرآن وتفسيره.

Theological and philosophical evidence for the existence of God According to Khawaja Nasir al-Din al-Tusi

Sumaya Ibrahim Al Janabi
Ministry of Higher Education
University of Babylon
College of Islamic Sciences
sumyaebrahem@gmail.com

Abstract

This research deals with the philosophy of Al-Khawaja Al-Tusi and his verbal balances, in a topic that is considered the basic start in theological and philosophical research, ancient and modern, which is the existence, wisdom and oneness of God. Hence, this research comes to reveal the personality of Al-Khawaja, its cognitive dimensions, the background of social and political experiences and their impact on his intellectual and philosophical product. Astronomy, contrast, calendar science, astrology, astrolabe, and music.

Keywords: Al-Khawaja Al-Tusi, philosophy, monotheism, mastermind, essence.

الملخص

يشتغل هذا البحث في فلسفة الخواجة الطوسي وموازناته الكلامية، في موضوع يعد الانطلاقة الأساسية في الأبحاث الكلامية والفلسفية قديمًا وحديثًا، وهو وجود الله وحكمته ووحدانيته. ومن ثم، فان هذا البحث يأتي لكشف شخصية الخواجة وأبعادها المعرفية وخلفيات التجارب الاجتماعية والسياسية وآثرها في منتجه الفكري والفلسفي، وبالاطلاع على مسرد مؤلفاته تكشف لنا عن حجم التنوع والثراء العلمي في ميادين المعرفة، فقد توزعت بين الفلسفة والأخلاق والتاريخ والعلوم والأدب والفقه والتفسير والأخبار والحكمة والرياضيات والفلك والمقابلة وعلم التقويم وأحكام النجوم والإسطرلاب والموسيقى.

الكلمات المفتاحية: الخواجة الطوسي، الفلسفة، التوحيد، المدبر، الماهية.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾[1]

والصلاةُ والسلامُ على سيد الخلق أجمعين محمدٍ **وعلى آله الطيبين الطاهرين.**

لا جَرَمَ أنّ شخصية نصير الدين الطوسي الموصوف بالخواجة، تعد واحدة من ألمع وأبرز الشخصيات الإسلامية في القرن السابع الهجري، ذلك القرن الذي شهد أبشع هجمة شهدتها البشرية قام بها المغول لاجتياح

[1] سورة سبأ ، 1.

العالم بأسره، ومن ضمنه العالم الإسلامي. الذي تعرض لحملتين منظمتين **الأولى:** ابتدأها جنكيز خان في سنة 616هـ، اجتاح خلالها اغلب مناطق القسم الشرقي في العالم الإسلامي، ودمر حواضره ومدنه العامرة. **الثانية** بقيادة هولاكو حفيد جنكيز خان لتأتي على ما لم تتمكن الحملة الأولى من القضاء عليه ابتدءًا بنيسابور وسقوط القلاع الإسماعيلية مرورًا **ببغداد** وانتهاء عصر الخلافة العباسية، وانتهاءً بحلب، وصدهم في معركة عين جالوت الشهير.

وفي خضم هذه الاجواء المشحونة بالقلق والتدمير، برز الخواجة الطوسي شابًا يافعًا مندفعًا نحو العلم منذ صباه، وساعده في ذلك الاجواء العائلية الموصوفة بالتفقه والتعليم الديني. وقد اخذ يتنقل بين حواضر الإسلام ومعاهده العلمية، ولاسيَّما خراسان ونيسابور. والأخيرة وجد فيها الملاذ الأمن في إكمال مشروعه العلمي. حيث القلاع الإسماعيلية الحصينة التي نجت من الاجتياح المغولي الأول بعد صمود قلعة ألموت.

وفي الوقت الذي وجد فيه الطوسي نفسه عاجزًا عن فعل أي شيء أمام هذا القتل في ديار المسلمين، أدرك أن النصر الحقيقي الذي يمكن أن يحققه هو في الحفاظ على هويتهم من الاضمحلال والإندراس. فلو تحقق للمغول النصر الفكري بعد النصر العسكري عندها تكون النهاية الحقيقية للإسلام. فوضع على عاتقه إنقاذ ما يمكن إنقاذه من تراث المسلمين. فاستطاع أن يقنع هولاكو –بعد رحلة شاقة من الاصطحاب الإجباري في ركبه– في أن يعهد إليه بإقامة المعاهد والمدارس والمكتبات والأوقاف ورعاية العلماء. فكان عمله هذا كما وصفه بعض الباحثين بـ" معجزة القرن السابع الهجري"[1]

وقد تميزت شخصيته بالموسوعية في تناول العلوم والاشتغال فيها، وبالاطلاع على مسرد مؤلفاته تكشف لنا عن حجم التنوع والثراء العلمي في ميادين المعرفة، فقد توزعت بين الفلسفة والأخلاق والتاريخ والعلوم والأدب والفقه والتفسير والأخبار والحكمة والرياضيات والفلك والمقابلة وعلم التقويم وأحكام النجوم والإسطرلاب والموسيقى.

"ومع ذلك فقد اقترن اسم نصير الدين الطوسي بلقب(الفيلسوف) وأصبح تعريفًا له وتميزًا عن غيره من العلماء الذين عرفوا بالطوسي. وقد جاءت شهرته بالفيلسوف من خلال كتبه الفلسفية التي انتشرت بين الناس بعد وفاته، حتى أطلق عليه المؤرخون لقب، الفيلسوف، أو كبير الفلاسفة كما شاء للذهبي أن يسميه صراحة بذلك، ومنهم من أشار إلى اشتغاله بالفلسفة بصفة ضمنية." [2]

اننا في هذا البحث سنسلط الضوء على جانب من شخصيته وحياته الفكرية والسياسية، مع بيان طبيعة تعامله واشتغاله في بعض القضايا الكلامية والفلسفية، لنكتشف من خلالها أنه أدرج في جل المسائل الكلامية أسلوبه الفلسفي بطريقة مختصرة من ناحية العبارة، ولكنه غني وكثيف من ناحية المعنى والإشارة إلى جملة من الأبحاث والمسائل. وبما ان أبحاثه ومصنفاته متعددة، وبلحاظ الزمان وطبيعة المهمة الموضوعة على عاتقي فقد ارتأيت أن أتناول مسألة كلامية – فلسفية مهمة نكتشف من خلالها جانب من عقلية الخواجة الطوسي. وهذه المسألة هي قضية وجود الله، بوصفها أهم القضايا وأجلها قديمًا وحديثًا. وقد جاء هذه الدراسة بالمباحث الآتية:

المبحث الأول: الخواجة الطوسي سيرته الشخصية والفكرية.

المبحث الثاني: التجربة السياسية لنصير الدين الطوسي.

---

[1] مصطفى جواد، يادنامه خواجة نصير الدين الطوسي، 97.

[2] د. سلام علي الجابري، نصير الدين الطوسي، دراسة في سيرته، الناشر: الرافد للمطبوعات– بغداد، الطبعة الأولى– 2015م، 34.

المبحث الثالث: أدلة وجود الله عند نصير الدين الطوسي.

المبحث الأول: الخواجة الطوسي سيرته الشخصية والفكرية.

ان الكشف عن تركيب شخصية الخواجة نصير الدين الطوسي، وإسهاماته العلمية والمراحل التي مر بها في واقعه الاجتماعي والسياسي الذي لازمه من ضروريات فتح المناطق المستبعدة في مكوناته الثقافية بشقيها المهمين: النظري والتطبيقي.

والبحث في شخصية نصير الدين الطوسي ومسيرته الشخصية التي يتكفلها هذا المبحث يقتضي أنّ يتمفصل إلى المطالب الآتية:

المطلب الأول: ولادته وأسرته.

أولًا: ولادته: ولد أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن، والمعروف بنصير الدين الطوسي نهار السبت في 11 من جماد الأول من عام 597هـ في مدينة طوس. ومع هذا فقد اختلفت الروايات حول مسقط رأسه، حيث يوصف بالطوسي والجهرودي والقمي، وقد أشارت أغلب المصادر إلى نسبته إلى طوس، لذلك اشتهر بالطوسي فنرى الزندكاني يؤكد ان" مولده في طوس متفق عليه"، إلا أن الدكتور يحيى الخشاب، يؤكد أن الطوسي ولد في جهرود قرب طوس وهي من أعمال قم. في حين نرى الشيخ عباس القمي يصرح ان أصله من جهرود ومولده في طوس. يقول:" ولد بطوس ونشأ بها ولذلك اشتهر بالطوسي وكان أصله من چه رود المعروف بجهرود من اعمال قم من موضع يقال له وشارة بالواو المكسورة بعدها الشين المعجمة على وزن عبارة."[1]

وعلى كل حال فالطوسي سواء ولد في طوس أو في جهرود أو في قم كما أشار **عارف تامر** مؤخرًا، فإننا نجهل ظروف طفولته في طوس أو غيرها. ويأسف الدكتور **عبد الأمير الاعسم** لجهلنا بهذه الظروف معتبرًا :" إننا إذا عرفنا ان الانتساب إلى المدن من أشد الموضوعات خطورة في تحديد المعالم الأولى للشخصية الإسلامية، أدركنا سر إرجاع الألقاب هاتيك إلى أصولها الصحيحة الإلقاء الأضواء المتعلقة بمناخ الطفولة على تلك الشخصية وقد اكتشفنا اثر خذا الجانب النفسي في أكثر من واحد من مفكري الإسلام وبوجه خاص الغزالي وابن الريوندي، فولادة النصير في جهرود تعني لدينا انه اكتسب منها الكثير أثناء طفولته." [2]

ثانيًا: أسرته: المعلوم ان الأسرة تعد المحور الذي ينتظم منه جميع ألوان النشاط السلوكي لدى جميع المجتمعات الإنسانية، بل ان مجتمع النوع الإنساني في سعادته وشقائه يتوقف على قيمة الأسرة فهي التي تقرر مصيره بما تحمله من وعي وإدراك. [3]

وفي الحديث عن دور أسرة نصير الدين الطوسي في تربيته وتنشأته الأولى، فهذا ما لم تسعف المصادر به، وما موجود من وثائق لا يتعدى بعض الأخبار عن دراسته الأولى في كنف أسرته ذات النشاط العلمي والتي بالتأكيد ساهمت في توفير سبل الرعاية الصحيحة في تربيته وتعليمه الأولي.

فقد نشأ نصير الدين الطوسي في كنف أسرة علمية ساهمت بشكل مباشر في تربيته العلمية والدينية وفي بلورة شخصيته فيما بعد، فوالده الفقيه والمحدث أبو الفضل وجيه الدين محمد بن الحسن الطوسي الجهرودي،[1] العالم

---

[1] الكنى والألقاب، الناشر : مكتبة الصدر – طهران، 250/3.

[2] الفيلسوف نصير الدين الطوسي، الناشر: عويدات، بيروت،الطبعة الأولى– 1975م، 27.

[3] باقر شريف القريشي، نظام الأسرة في الإسلام، مطبوعات المحجة البيضاء– بيروت، 131.

والمعلم الأول الذي تربى نصير الدين في حجره وتلقى أولى دروسه على يديه. وكان والده شيخا جليا من فضلاء عصره. [2]

فهذا أبوه لم يحتضنه ابنا فحسب بل تلميذًا، درس عليه المبادئ العامة للفكر الإسلاميَّ، وقد شاركه هذه المهمة، على الاحتمال،[3] خاله المعروف بأفضل الكاشي، الحكيم الفيلسوف.

المطلب الثاني: المسيرة الدراسية للشيخ نصير الدين الطوسي.

يتأسف بعض الباحثين في دراسة شخصية نصير الدين الطوسي، غمض الحقبة الأولى من حياته التي تتعلق بطفولته وصباه حيث لم تذكر لنا المصادر سوى إشارات قليلة تتعلق بدراسته الأولى وسفره في طلب العلم ما بين طوس ونيسابور. وتلك الحقبة من حياته كانت محل خلاف ما بين بعض المؤرخين من حيث أهميتها. ففي الوقت الذي يعد فيه بعض الباحثين تلك الحقبة من حياة الطوسي بأنها مرحلة ليس فيها ما يستدعي اهتمام المؤرخ كثيرًا عدا دراسته للعلوم العقلية والنقلية على أعلام عصره المشهورين، لذلك لا نجد اهتمامًا كبيرًا للمؤرخين في مرحلته الأولى من حياته ولم يذكروا إلَّا شيئًا يسيرًا مجملًا، بينما نجد الدكتور عبد الأمير الاعسم يؤكد على ان تلك المرحلة " ذات أهمية بالغة تساعد الباحث إلى حد بعيد على كشف جذور سلوك نصير الدين الطوسي ونضوجه، وهذا ما نجله بطبيعة الحال."[4]

كانت دراسة نصير الدين الطوسي الأولى في طوس عندما كان في كنف أسرته إذ دفعه ذكاؤه ونبوغه وطموحه المصحوب بتشجيع عائلته ذات الأجواء العلمية لان يتجه صوب الدراسة والتعليم، فدرس خلال فترة صباه وشبابه بعض العلوم النقلية والعقلية واتجه إلى قراءة الكتب في مختلف العلوم بشغف كبير.[5]

"درس في صغره علوم اللغة من نحو وصرف وآداب بعد دراسته القرآن ، ثم بتوجيه من أبيه درس الرياضيات على كمال الدين محمد المعروف بالحاسب ، ثم درس الحديث والأخبار وتوسع في دراسة الحديث على أبيه كما درس عليه الفقه، ودرس المنطق والحكمة على خاله، وفي خلال هذه الفترة أتقن علوم الرياضيات من حساب وهندسة وجبر، وكان لا يزال في مطلع شبابه. ويقول هو عن نفسه: انه بعد وفاة والده عمل بوصيته في الرحيل إلى اي مكان يلقى فيه أساتذة يستفيد منهم. وكانت نيسابور في ذلك العهد مجمع العلماء ومنتجع الطلاب فسافر إليها حيث حضر حلقة كل من سراج الدين القمري وقطب الدين السرخسي وفريد الدين الداماد وأبو السعادات الأصفهاني وآخرين غيرهم. كما لقي فيها فريد الدين العطار. وفي نيسابور قضى فترة ظهر فيها نبوغه وتفوقه وصار فيها من المبرزين المشار إليهم بالبنان." [6]

---

[1] اغا بزرك الطهراني، الأنوار الساطعة، 156/1.

[2] السيد الخوئي، معجم رجال الحديث، 16/ 278.

[3] إلى هذا المعنى يذهب قطب الدين الاشكوري صاحب كتاب:" محبوب القلوب"، 404. إلَّا أن الدكتور عبد الأمير الأعسم يشكك في ذلك لان النصير كان له من العمر عشر سنوات عندما توفي خاله.

[4] الفيلسوف نصير الدين الطوسي، 29.

[5] د. سلام علي الجابري، نصير الدين الطوسي، دراسة في سيرته، الناشر: الرافد للمطبوعات– بغداد، الطبعة الأولى– 2015م، 77.

[6] السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، تحقيق وتخريج : حسن الأمين، الناشر : دار التعارف للمطبوعات – بيروت – لبنان، 1403هـ، 450/9.

استمر نصير الدين الطوسي في برنامجه الدراسي في نيسابور زهاء ستة أعوام حتى غادرها مضطرا سنة 618هـ، على أثر اجتياح المغول بقيادة جنكيز خان لتلك المدينة وكان عمره آنذاك أحدى وعشرون سنة، إذ كان من ضمن القلائل ممن حالفهم الحظ في النجاة من مذبحة المغول التي راح ضحيتها معظم سكان المدينة، فيمم وجهه شطر مدينته الأولى طوس وأكمل فيها ما تبقى من برنامجه الدراسي، رغم ظروف القلق والخوف التي كانت تعصف بالمنطقة برومتها جراء سقوط المدن الواحدة تلو الأخرى على يد المغول مخلفين وراءهم الموت والدمار.[1]

كما هو واضح في مسيرة نصير الدين الطوسي ان له مرحلتان، **الأولى:** دراسته في كنف عائلته، **والثانية:** رحلته في طلب العلم إلى نيسابور بعد وفاة والده وهي الفترة المحصورة ما بين 621-618هـ، والتي درس خلالها على يد فريد الدين الداماذ ومعين الدين المصري واسعد بن عبد الله الأصفهاني، وغيرهم.

ويأسف بعض الباحثين عند دراسة أساتيذ نصير الدين، قلة المعلومات المتوفرة عنهم فيما يخص الدراسة عندهم، إذ لم تذكر لنا المصادر الزمان ولا المكان الذي درس فيه عند بعضهم، ولكن بكل الأحوال كانت دراسته في نطاق خراسان. لعد وجود ما يشير إلى قيامه بأي رحلة خارج ذلك الإقليم حتى التحاقه بالدولة الإسماعيلية بعيد سنة 624هـ. [2]

لكن الجدير بالذكر في قراءة شخصية نصير الدين هو تلك الشهادات والإجازات التي منحت له من قبل أساتيذه، وهو في سن مبكر.

فهذا العلامة **معين الدين المصري المازني** في إجازته للشيخ نصير الدين الطوسي وهو في عمر الثانية والعشرين يصفه بالإمام، يقول :" قرأ علي – جميع الجزء الثالث من كتاب غنية النزوع إلى علم الأصول والفروع ، من أوله إلى آخره قراءة تفهم وتبين وتأمل مستبحث عن غوامضه، عالم بفنون جوامعه، و أكثر الجزء الثاني من هذا الكتاب وهو الكلام في أصول الفقه – **الإمام الأجل**، العالم، الأفضل، الأكمل البارع، المتقن المحقق نصير الملة والدين وجيه الإسلام والمسلمين، سند الأئمة والأفاضل، مفخر العلماء والأكابر حسيب وأفضل خراسان محمد بن محمد الحسن الطوسي زاد الله في علائه وأحسن الدفاع عن حوبائه. وأذنت له في رواية جميعه عني.." [3]

المطلب الثالث: إسهاماته العلمية.

يعد الطوسي من بين الذين اشتهروا بكثرة التأليف والتصنيف في مختلف العلوم والفنون المعروفة في عصره. كالتاريخ والعلوم والأدب والفقه والتفسير والأخبار والحكمة والفلسفة والأخلاق والهندسة والحساب والجبر والمقابلة والهيأة والنجوم (الفلك) وعلم التقويم والـ (زيج) وأحكام النجوم والإسطرلاب والموسيقى وبقية العلوم. وقد عرفت مؤلفاته بسهولة العبارة والخلو من تعقيداتها والتهذيب وتنقيح المعاني وبعدها عن الحشو والزوائد الخالية من المعاني مما جعلها مورد رغبة الطلاب وإقبال العلماء بنحو أصبحت تلك المؤلفات من بين كتب الدراسة على امتداد قرون من الزمن ولهذا تناولها كثير من العلماء بالتعليق والتداول والشرح. وقد كانت مؤلفاته باللغة العربية والفارسية ، كما

---

[1] ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الناشر : دار صادر للطباعة والنشر– بيروت،1966م، 12/ 393.

[2] د. سلام علي الجابري، نصير الدين الطوسي– دراسة في سيرته، 80.

[3] ابن عساكر(ت571هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، 1415هـ، 335/57. والشهيد الأول(ت786هـ)، غاية المراد في شرح نكت الإرشاد، الناشر : مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية – قم، الطبعة الأولى –1414هـ، 43/1.

ترجمت بعض رسائله العلمية من العربية إلى الفارسية وبعض كتبه من الفارسية إلى العربية كما ترجم قسم من مؤلفاته إلى اللغات الأجنبية الأخرى. وقد تناولت تلك المؤلفات علوم الرياضيات والأجوبة على المسائل المطروحة وكذلك جملة من المقالات والمعالجات المختصرة إلى جانب ترجماته لكتب كثيرة. [1]

ولحسن الحظ ان أغلب ما تركه نصير الدين الطوسي من تراث لا يزال موجودا ما بين مخطوط ومطبوع ولم يفقد منه إلَّا النزر اليسير. ولكن ليس هناك تاريخ ثابت يحدد بداية شروع الطوسي بالتأليف فأقدم مؤلفاته التي بين أيدينا تعود إلى عام 633هـ، إذ ألف آنذاك كتاب أخلاق ناصري بطلب من ناصر الدين عبد الرحيم حاكم قهستان، اما عن الحقبة التي سبقت هذا التاريخ فلا يستبعد أن يكون الطوسي قد وضع بعض من مؤلفاته خاصة إذا ما تذكرنا الإجازة التي حصل عليها من أستاذه معين الدين المازني سنة 619هـ، وإطراءه الكبير إياه ووصفه بالعالم والإمام وهو لم يزل ابن 22سنة فقط.

ان مؤلفات الطوسي تنقسم في تاريخ تأليفها على مرحلتين أساسيتين، الأولى– خلال الحقبة الإسماعيلية من حياته التي استمرت قرابة ربع قرن، والمرحلة الثانية تبدأ من تاريخ التحاقه بالمغول سنة 654هـ، وحتى وفاته سنة 672هـ، وقد تنوعت مؤلفاته في كلتا المرحلتين لتشمل شتى صنوف المعرفة

وقد كانت بعض مؤلفاته صغيرة الحجم وبعضها الآخر عبارة عن رسائل قصيرة أو فوائد لم تتجاوز في بعضها الصفحة الواحدة. وقد نوه الطوسي إلى أسلوبه في الكتابة الميال إلى الاختصار والوضوح في الكثير من مؤلفاته: فيقول مقدمة كتاب الفرائض النصيرية :" هذه أصول وجمل من علم الفرائض وما يتعلق بها تعلق العارض قناة بحسب الأبواب مجتنبة عن التكرار والإطناب على وجه يسهل على الحافظ الضابط ويلوح للكيس الفطن تفصيلها".[2]

ان انجازاته في التأليف بحسب إحصائية حسن الأمين قد تجاوزت 186 تنوعت بين الكتاب والتعليق والنقد والتحقيق والرسالة. وفيما يلي مسرد لأهم مؤلفاته الفلسفية والكلامية والتي تكشف لنا احد جوانب المعرفة التي شكلت اهتمامات نصير الدين الطوسي، وهي :

كتاب التجريد : أو (تجريد العقائد) أو (تحرير العقائد في الكلام) وهذا المختصر يعد أول كتاب يصنف بهذه الطريقة وفق معتقدات وعقائد الشيعة، وهو مرتب في ستة مقاصد أو موضوعات.

قواعد العقائد : وهو رسالة مختصرة في أصول العقائد – وقد ذكر اسم هذا الكتاب بصورة أخرى مثل : " رسالة اعتقادية " و " مقالة نصيرية ".

تلخيص المحصل : أو (**نقد المحصل**) ، وهو في علم الكلام. وهو عبارة عن تهذيب وتنقيح قام به الطوسي لكتاب (محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين) للإمام الرازي ، بالإضافة إلى نقود لبعض مواضيع الكتاب. وقد ألفه باسم عطا ملك الجويني سنة 669 هـ.

رسالة إثبات واجب (رسالة إثبات الواجب): وهي رسالة مختصرة باللغة الفارسية، أورد فيها أربعة أوجه لإثبات الواجب (الله) (واجب الوجود) على طريقة المتكلمين، وثلاثة أوجه على طريقة الحكماء.

---

[1] حسن الأمين(ت1399هـ)، الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، الناشر : مركز الغدير للدراسات الإسلامية، الطبعة الثانية–1417هـ، 20.

[2] الفرائض النصيرية، بلا مشخصات 1.

شرح إشارات(شرح الإشارات): والمسمى بـ(حل مشكلات إشارات)، لقد طبع أصل هذا الكتاب باسم (الإشارات والتنبيهات) للفيلسوف الشيخ أبو علي بن سينا. وقد تناوله جمع كبيد من كبار العلماء بالشرح ومنهم الإمام فخر الدين الرازي والذي أورد كثيرًا من الإشكالات على الشيخ ابن سينا. ثم تناوله نصير الدين بالشرح أيضا ورد خلال الشرح على إشكالات الفخر الرازي، وقد استغرق عمله في هذا الكتاب عشرين عاما حيث فرغ من الشرح في سنة 644 هـ.

(**الفوائد الثمانية**) وهي رسائل تشتمل على ثماني فوائد. في هذه الرسالة بحث في مسائل مختلفة. كلامية وفلسفية من قبيل الزمان والمكان والعلل والمعلولات ومعنى العصمة ومعاني الطبيعة وأفعال العباد وحول أن المبدأ الأول ليس ممكن الوجود.

حل مشكلات قانون ابن سينا : وهي أجوبة لتساؤلات وإشكالات نجم الدين الكاتبي القزويني.

مصارع المصارع : كتب تاج الدين محمد بن عبد الكريم الشهرستاني كتابًا أسماه (المصارعات) وضمن هذا الكتاب اعتراضات وإشكالات كثيرة على فلسفة ابن سينا وآرائه. (وادعى في كتابه أنه يصارع الشيخ). فألف كتابه (مصارع المصارع) ورد فيه على الاعتراضات والشبهات التي أوردها تاج الدين في كتابه.

المطلب الرابع: ألقابه.

إن ما يلفت انتباه الدارس عند تصفحه لبطون الكتب باحثا عن نصير الدين الطوسي كثرة الألقاب والأوصاف والآراء حول شخصيته سواء في الجوانب الفكرية والفلسفية أو السياسية، إذ تفنن العلماء والباحثون بإطلاق شتى أنواع الألقاب والآراء حول تلك الشخصية. والذي يهمنا الآن هو معرفة أبر تلك الألقاب وانعكاسها في شخصية، وهي تعكس جانب مهم من شخصيته العلمية والاجتماعية.

لقد اشتهر نصير الدين الطوسي بلقب "الخواجة" والذي يعني التاجر أو الشيخ أو السيد الكبير.[1] وقد استعملت تلك اللفظة في العالم الإسلامي كلقب عام وتطلق أحيانا على من يمت بصلة إلى الأصل الفارسي.[2]

وكان أول من أشار من المؤرخين إلى نعت نصير الدين الطوسي بالخواجة هو ابن العبري[3]، وأكده بعد ذلك رشيد الدين[4]، وابن الفوطي، ومنهم انتقل إلى الآخرين[5]، وشاعت معرفته بهذا اللقلب.

كذلك اقترن اسم نصير الدين الطوسي بلقب(الفيلسوف) وأصبح تعريفا له وتميزا عن غيره من العلماء الذين عرفوا بالطوسي. وقد جاءت شهرته بالفيلسوف من خلال كتبه الفلسفية التي انتشرت بين الناس بعد وفاته، حتى أطلق عليه المؤرخون لقب، الفيلسوف أو كبير الفلاسفة كما شاء للذهبي أن يسميه صراحة بذلك، ومنهم من أشار إلى اشتغاله بالفلسفة بصفة ضمنية. [6]

---

[1] القلقشندي، صبح الأعشى، 12/6. والسيوطي، جواهر العقود، 477/2.

[2] ينظر: حبيب زيات المصري، الخواجة أصلها وتلفظها وتداولها، مجلة الموسم، العدد 24/22.

[3] تاريخ مختصر الدول، 280- 286.

[4] جامع التواريخ، 249.

[5] ابن كثير، البداية والنهاية، 313/13. الحر العاملي، أمل الآمال، 299/2.

[6] سلام علي الجابري، نصير الدين الطوسي- دراسة في سيرته، 34.

ومن الألقاب الأخرى لنصير الدين الطوسي لقب (المحقق) الذي اشتهر به من خلال تحقيقه وتحريره للكثير من الكتب العقلية والفلسفية، فقد وصفه تلميذه العلامة الحلي بأنه شيخ محقق مدقق، فكان" يقوي أراء المتقدمين ويحل شكوك المتأخرين والمؤاخذات التي أوردها في مصنفاتهم."[1]

وقد شاعت شهرة الطوسي في مجال التحقيق حتى أسبغ عليه مؤرخوه شتى أنواع الأوصاف فيما يخص نبوغه في هذا المجال فوصف بسلطان الحكماء والمحققين ورئيس المحققين، وقدوة المحققين. حتى وصف انه:" كان آية في التدقيق والتحقيق وحل المواضع المشكلة." [2]

بالإضافة إلى الخواجة والفيلسوف والمحقق، نجد ثمة ألقاب أخرى تناقلتها المصادر لكنها لا ترتقي إلى مصاف الألقاب السابقة الذكر من حيث الشهرة ومعرفة صاحبها من خلالها.

ومنها، نعته بالعلامة، والمولى، والحكيم، كذلك أطلقت عليه ألقاب أخرى مثل نصير الدين والملة، وأستاذ البشر،[3] والعقل الحادي عشر. [4]

المبحث الثاني: التجربة السياسية لنصير الدين الطوسي.

المطلب الأول: الغزو المغولي الأول:

يرى الدكتور **عبد الأمير الاعسم** أن الأحداث السياسية التي عاشها النصير وما رافقها من تدمير وخوف لابد أن تترك آثارها النفسية على شخصيته الفلسفية والعلمية. فالنظر في قيمته العلمية، والمجال الفلسفي بوجه خاص، سيقود الباحثين المشتغلين في التاريخ إلى عقد الصلة بينه وبين منحاه العقلي. وهو ميدان شيق بلا ريب. فرغم المتناقضات التي تظهر في منحاه الشخصي كمؤشرات تؤكد امتلاء شخصيته من الناحية العلمية والفلسفية، كان أيضًا كثير القلق، والضياع، وعدم الطمأنينة، والخوف، والتردد، والنكوص، كعلامات بارزة في منحاه العام. وتلك صفة كانت تعم مثقفي العصر الايلخاني على الإجمال.[5]

من المراحل والمحطات المهمة في سيرة نصير الدين الطوسي، هي الحقبة التي قضاها في بلاد الاسماعيليين والتي استمرت ما يقارب الربع قرن من الزمن. وهذه المرحلة تثير الكثير من التساؤلات حول طبيعة ذهابه وبقائه هناك في تلك السنين. والإجابة على ذلك لابد من التعرف أولًا على الظروف التي كانت تحيط بالطوسي قبل

---

[1] كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، 5.

[2] النفرشي، نقد الرجال، 4/ 313.

[3] البروجردي، طرائف المقال، 2/ 444.

[4] أطلق هذا اللقب على نصير الدين الطوسي تلميذه وهو العلامة الحلي، وهو وصف أطلق على كثير من الشخصيات قبل الطوسي وبعده، ويقصد به النبوغ العلمي الرفيع. إذ يعتقد الفلاسفة بنظرية الأفلاك التسعة لبطليموس وكانوا يعتقدون بوجود النفس المجردة مثل الروح لأجسادنا ويضيفون ان هذه النفوس الفلكية تستلهم من كائنات مجردة تسمى العقول، وعلى هذا الأساس فهم يعتقدون بوجود (تسعة عقول) تختص بالأفلاك التسعة. ومن جانب آخر يعتقدون أن النفوس الإنسانية وأرواحها يجب أن تستلهم من الكائن المجرد الذي يسمى ب(العقل الفعال) وذلك لأجل أظهار القابليات وأدراك الحقائق حيث كان يسمى بالعقل العاشر بأمر من الخالق بذلك، وذلك بأقصر مدة، وأما وصف البعض بالعقل الحادي عشر فانه من باب الإطراء الذي يقصد منه علو المكانة العلمية فوق مستوى ما متفق عليه من تصنيف.

ينظر: الايجي، المواقف، 2/688. محمد جواد البلاغي، الرحلة المدرسية، 2/ 402- 404.

[5] الفيلسوف نصير الدين الطوسي، الناشر: دار الأندلس، الطبعة الأولى-1975م، 59.

التحاقه بالاسماعيليين، وهل كانت تلك الظروف هي الدافع لالتحاقه بهم طواعية أم ذهب مرغما أسيرا كما تشير بعض الروايات ؟

بعد وفاة والد نصيد الدين الطوسي عمل بوصية والده في الرحيل إلى أي مكان يلقى فيه أساتذة يستفيد منهم. وكانت نيسابور في ذلك العهد مجمع العلماء ومنتجعا للطلاب فسافر إليها. وفي خلال وجوده في نيسابور زحف المغول زحفهم الأول بقيادة **جنكيز خان** حاملين الدمار والموت فاجتاحوا فيما اجتاحوا بلاد خراسان فانهزم أمامهم **محمد خوارزم شاه**، وانهارت بعده كل مقاومة وتساقطت المدن واحدة بعد الأخرى ، وساد القتل والخراب والحريق وفر الناس هائمين على وجوههم : بعض إلى الفلوات وبعض إلى المدن البعيدة وبعض إلى القلاع الحصينة. ومن لم يستطع شيئا من ذلك انطلق لا يدري أي ساعة يأتيه الموت. وقد استطاعت قلاع الإسماعيليين مستعينة بالهجمات الانتحارية التي شنها الفدائيون أن تنجو بنفسها ولا تستسلم، فلجأ إليها نصير الدين الطوسي فيمن لجأ. وبذلك صمدت هذه القلاع سنوات ولم تستسلم بينما كانت باقي مدن خراسان ومنها نيسابور قد أمست يبابًا في أيدي المغول.[1]

لم يكتف المغول بالتدمير للمدن بل أعملوا السيف في الناس، فقتل من قتل، واستطاع الفرار من استطاع، وكان بين الناجين الاربعمئة الذين نجوا من أهل نيسابور من مذبحة المغول فيها، نصير الدين الطوسي فهام على وجهه يطلب الملجأ الأمين وهو في الثانية والعشرين من عمره، فلم يجد غير (طوس)، فقصدها جاهدا للنجاة بعقله من فوضى المغول الذين صاروا يخلفون الدمار والخراب في كل بقعة تطأ أقدامهم حدودها في إيران. وفي طوس، عاش النصير متألما متأزما يعاني قلقا نفسيا شديدا وخوفا دائما على مستقبله الذي يتهدده دمار المغول بين وقت وآخر، وظل كما يبدو زهاء ست سنوات يجاهد خوفه ويكافح تخاذله أمام الأحداث."[2] وفيها ترجم النصير استجابة لرغبة الوزير الاسماعيلي ناصر الدين كتاب الطهارة لأبي علي مسكويه الرازي وزاد عليه مطالب جديدة وسماه" **أخلاق ناصري** " ناسبا إياه إلى مصنفه ناصر الدين. كما ألف لابن معين الدين شمس الشموس بن ناصر الدين " **الرسالة المعينية**" في علم الهيئة. فبالإضافة إلى أخلاق ناصري والرسالة المعينية، وضع الطوسي " **روضة القلوب**"، "**ورسالة التولي والتبري**"، و"**روضة التسليم**"، و" **مطلوب المؤمنين**" و" **شرح الإشارات**" للشيخ ابن سينا، كما وضع كتبًا عديدة في التنجيم وأخرى في الفلك.

لقد انعزل النصير في طوس منفردًا بنفسه وكتبه وعقله، " فكان يمارس تثقيفًا فلسفيًا مدهشًا، وكأنه سبر غور مؤلفات الرئيس"[3]. فطارت شهرته وذاع صيته وعرفت محاولاته في الميتافيزيقا والطبيعة والأخلاق والسياسة إلى جانب اهتمامه بعلم الكلام. فبلغ النصير إلى الرئيس ناصر الدين عبد الرحيم النخعي الاشتري الملقب بالمحتشم حاكم قهرستان.. فاحتال (المحتشم) لاجتذاب نصير الدين إلى حضرته والنزول بعقوته. فصادفت الدعوى هوى في نفس المدعو الشريد المذعور ورأى أنه وجد المأمن الذي يحميه فقبل الدعوة وسافر إلى قهستان. وظل الطوسي مع ركن الدين في قلعة الموت حتى استسلام ركن الدين للمغول في حملتهم الثانية بقيادة هولاكو.

---

[1] سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب، دار العلم للملايين، بيروت– الطبعة الثالثة– 1977م، 342. وينظر: فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، دار ابن رشد– المغرب العربي، 26– 47.

[2] حسن الأمين(ت1399هـ)، الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، 59.

[3] عبد الأمير الأعسم، الفيلسوف نصير الدين الطوسي، 34.

إلا ان ثمة **رأي آخر** يرى " ان أوامر قد صدرت إلى فدائيي الاسماعيليين باختطاف الطوسي وحمله إلى قلعة(آلموت)، وأن الفدائيين ترصدوه في أطراف بساتين (نيسابور)– قد تكون طوس– وطلبوا منه مرافقتهم إلى (آلموت) وإنه امتنع فهددوه بالقتل وأجبروه على مرافقتهم وأنه كان يعيش هناك سنوات شبه أسير أو سجين.

وكذلك فإن (سرجان ملكم) في تاريخه قد أيد إرغامه على الذهاب إلى (الموت) وإن كان قد ذكر هذا الإرغام برواية تختلف عن رواية درة الأخبار غير أن (وصاف الحضرة) قد جاء بأمر وسط بين الأمرين. أي أن الطوسي قد ذهب مختارا إلى ناصر الدين ، وخلال مقامه عنده حدث ما عكر صفو ودادهما ، فنقم عليه ناصر الدين واعتبره سجينا لديه ، ثم أرغمه على مصاحبته إلى (ميمون دز) حيث عاش سجينا لا يبرح مكانه.

والذين ادعوا الإرغام والسجن استدلوا على ذلك فيما استدلوا عليه بأنه كتب في آخر كتابه **شرح الإشارات** وهو الذي ألفه خلال إقامته في قلاع الإسماعيليين ما يلي : " رقمت أكثرها في حال صعب لا يمكن أصعب منها حال، ورسمت أغلبها في مدة كدورة بال لا يوجد أكدر منه بال ، بل في أزمنة يكون كل جزء منها طرفا لغصة وعذاب أليم وحسرة وندم عظيم وأمكنة توقد كل آن فيها زبانية نار جحيم ويصب من فوقها حميم ما مضى وقت ليست عيني فيه مقطرا ولا بالي مكدرا ولم يجئ حين لم يزد ألمي ولم يضاعف همي وغمي.. وما لي في امتداد حياتي زمان ليس مملوء بالحوادث المستلزمة للندامة والحسرة الأبدية، وكان استمرار عيشي أمير جيوشه غموم، وعساكره هموم، اللهم نجني من تزاحم أفواج البلاء، وتراكم أمواج العناء، بحق رسولك المجتبى ووصيه المرتضى ص وفرج عني ما أنا فيه بلا إله إلا أنت ارحم الراحمين."[1]

على أنه مهما يكن من أمر، فسواء صح الافتراض الأول ، وهو أنه ذهب مختارا وأنهم لم يؤذوه ولم يعتبروه أسيرا أو سجينا. أو صح أحد الأمرين الآخرين ، وهو أنهم هم الذين اختطفوه وحجزوه لديهم ، أو أنه ذهب مختارا ثم فسد ما بينه وبينهم فضيقوا عليه وحبسوه. سواء صح هذا أو ذلك أو ذلك فليس في واحد منها إلا ما يدفع مزاعم البعض من أنه " أهم رجالات الإسماعيلية الملاحدة وأنه وزيرهم. "[2]

وممن يعتقد بنفي إسماعيلية الطوسي **يحيى الخشاب** الذي يرى أن الطوسي وجد نفسه بين قوم يحملونه على أن يذهب بالفكر مذهبهم ولم يكن يقدر على مواجهتهم بالحق الذي يراه. وهكذا أحس بأنه استجار من الرمضاء بالنار.[3]

أما **مصطفى جواد** فانه دحض قول من يدعي أن الطوسي عاش ومات وهو على المذهب الاسماعيلي، بقول: " إن وصية الطوسي أن يدفن بجوار الإمام موسى بن جعفر، تدحض من يدعي انه توفي وهو على مذهب الإسماعيلية لا على مذهب الامامية وكان يؤمئذ ببغداد مشهد لإسماعيل بن جعفر الصادق." [4]

---

[1] شرح الإشارات والتنبيهات، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف– مصر، 1958م، 4/ 906.

[2] السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، 19/ 415. وفرهاد دفتري، مختصر تاريخ الاسماعيليين، ترجمة سيف الدين قيصر، دار المدى دمشق، الطبعة الأولى– 2001 ،242–247. وحسن الأمين(ت1399هـ)، الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، 127.

[3] الطوسي، الناشر: آداب المتعلمين، مقدمة يحيى الخشاب، 8.

[4] با دنامه خواجة نصير الدين الطوسي، 110.

المطلب الثاني: الغزو المغولي الثاني.

لقد استطاع الاسماعيليون أن ينجوا من غزو جنكيز خان وأن تظل قلاعهم سليمة ويظلوا هم فيها سالمين، وهذا ما أثار حنق المغول عليهم، حنقا تجلى في مقابلتهم لوفودهم، وفيما بدر منهم بعد ذلك عندما تهيؤوا للغزو العام. فقد أعلنوا بكل وضوح أن هدفهم استئصال الاسماعيليين ولقوا بين المسلمين من يحرضهم على ذلك ويمهد لهم السبيل.[1]

كان الغزو المغولي الثاني بقيادة هولاكو أشد ضراوة من الغزو الأول. والقلاع التي صمدت في وجه جنكيز لم تستطع الصمود في وجه هولاكو. فكان أن أسرع ناصر الدين مستجيبا لدعوة التسليم التي دعا إليها هولاكو فاستسلم. ثم تابع هولاكو زحفه إلى إيران وأرسل إلى شمس الشموس الخوزشاه ركن الدين ابن علاء الدين يستدعيه طالبا إليه التسليم، فأرسل الأخير أخاه شيرنشاه في 300 فارس فأمر السلطان بقتلهم فقتلوا. ثم أرسل إلى ركن الدين يتهدده إن تأخر عن الحضور، فلما عزم على ذلك منعه أصحابه خوفًا عليه، فأرسل يتعذر بأن أصحابه منعوه وأنه متى وجد فرصة في الخروج من بينهم حضر. [2]

ثم عاد وأرسل أخاه الآخر ايرانشاه مصحوبا بالخواجة نصير الدين الطوسي وجماعة من الوزراء وأعيان الدولة وقادة الجيش فعمد هولاكو إلى استجوابهم فردا فردا دون أن يتشدد في استجوابهم ثم أعادهم وأرسل إلى ركن الدين أنه لن يرضيه إلا حضوره بنفسه وإعلان استسلامه.

إلَّا أن **كارل بروكلمان** يشير إلى أن "نصير الدين الطوسي نصح ركن الدين بالاستسلام من غير مقاومة البتة رغبة منه في أن ينجو هو أيضًا بهذه الوسيلة." [3]

أما السيد **محسن الأمين** فيرى أركن الدين استشار خاصته وأركان دولته فأشاروا بالتسليم ليقينهم بان المقاومة ميؤوس من نتيجتها. فمضى ركن الدين وبصحبته أولاده ونصير الدين الطوسي والوزير مؤيد الدين والطبيبان موفق الدولة ورئيس الدولة ونزلوا من قلعة ألموت مخلفين دارهم التي عمروها مائة وسبعا وسبعين سنة ، وكان نزول ركن الدين من القلعة وذهابه إلى هولاكو إيذانا بانتهاء دولة الإسماعيليين في إيران.[4]

أما هولاكو فقد أنهى الأمر بعد حين بقتل ركن الدين ومن معه واستثنى من ذلك الطوسي والطبيبين موفق الدولة ورئيس الدولة، فاحتفظ بالثلاثة وأمر بضمهم إلى معسكره ووجوب ملازمته.

ويبقى التساؤل المهم المتعلق بشخصية نصير الدين الطوسي، ما هي الحظوة التي أنجته من القتل المغولي الجوال ؟ هل الأمر يتعلق بمراسلات أجرها نصير الدين الطوسي مع هولاكو كما يزعم ابن كثير ؟ أم ان الحظوة جاءت نتيجة السمعة الفلسفية والفلكية للنصير ؟ أم هي محاولة من هولاكو لاجتذاب العلماء حبا بالعلم وتقديرا لحامليه ؟

وفي الواقع لقد كتب العديد من المؤرخين عن طبيعة هذه العلاقة، وما يرجح هو رد دعوة ابن كثير التي تفترض وجود مراسلات بين نصير الدين الطوسي وهولاكو، فيرى الدكتور **عبد الأمير الأعسم** ان هذا الاتصال لو حصل لشاع بين الناس وبين المؤرخين، وعلى الأخص الذين عاصروا الطوسي أمثال ابن الفوطي وابن العبري، اللذين لم

---

[1] حسن الأمين، المغول بين الوثنية والنصرانية والإسلام، الناشر: دار التعارف للمطبوعات- بيروت، 1414هـ، 93.

[2] ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت، 1919م، 312.

[3] تاريخ الشعوب الإسلامية، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الأولى- بيروت، 1948م، 1/ 271.

[4] أعيان الشيعة، 416/9.

يوردا شيئا عن هذا الاتصال المزعوم. وما يرفض هذه الدعوة ان صاحبها إنما ينطلق من أبعاد طائفية يتعرض فيها كعادته للشيعة من خلال مهاجمته للطوسي عن طريق إلصاق أشد التهم به، فابن كثير هو مؤرخ يكره الشيعة كراهية شديدة. [1]

أما مقولة ان النصير قد حضي باهتمام المغول نتيجة شهرته الفلسفية فيرفضه غير واحد من الباحثين فشخصا كهولاكو لا يمكنه أن يستسيغ الفلسفة كما هو شأن الاسماعيليين مع النصير. ولكن يمكن ان نتلمس من المصادر بكاملها أن مؤلفات النصير أثناء حكم هولاكو إنما تدور في إطار علم الفلك والنجوم والاختيارات. [2] وان اهتمام المغول بالفلسفة وغيرها كأمور لفتت أنظارهم بعامة، لما قدمه النصير من خدمات في النواحي التطبيقية لها. [3]

ويرى **السيد محسن الأمين** أن الأمر من هولاكو بعدم قتل الطوسي والطبيبين موفق الدولة ورئيس الدولة ، إذ أنه كان عارفًا بمكانة الطوسي العلمية والفكرية والفلكية، وعارفًا كذلك بمكانة الطبيبين، فاحتفظ بالثلاثة. تقديرًا لحاجة ما يحملانه من فكر ومهارة. [4]

لقد أصبح الطوسي في قبضة هولاكو ولم يعد يملك لنفسه الخيار في صحبته، فاصطحبه في حملته على بغداد عام 655م، فنتج عن هذا الاصطحاب ان تعرض الطوسي لهجوم عنيف من المؤرخين الذين شككوا في إسلامه وحملوه مسؤولية سفك الدماء في بغداد والتنكيل بالإسلام. **وقيل ان الرسالة** التي بعثها هولاكو لحاكم حلب كانت **بتحرير وقلم** نصير الدين الطوسي، وهذا بعضها: "علم الملك الناصر اننا نزلنا بغداد في سنة ستّ وخمسين وستمائة وفتحناها بسيف الله تعالى وأحضرنا مالكها وسألناه مسئلتين فلم يجب لسؤالنا فلذلك استوجب منّا العذاب كما قال في قرآنكم (**إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ**) وصان المال. فآل الدهر به إلى ما آل. واستبدل النفوس النفيسة. ينقوش معدنية خسيسة. وكان ذلك ظاهر قوله تعالى : (**وَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِراً**) لأننا قد بلغنا بقوة الله الإرادة. ونحن بمعونة الله تعالى في الزيادة. ولا شك ان نحن جند الله في أرضه خلقنا وسلّطنا على من حلّ عليه غضبه. فليكن لكم في ما مضى معتبر. وبما ذكرناه وقلناه مزدجر. فالحصون بين أيدينا لا تمنع. والعساكر للقائنا لا تضرّ ولا تنفع. ودعاؤكم علينا لا يستجاب ولا يسمع. فاتّعظوا بغيركم. وسلّموا إلينا أموركم.." [5]

صحيح أن الطوسي قد رافق هولاكو إلّا أن أعماله وسلوكه يكشف ان للرجل مشروع إنقاذي إحيائي، يستهدف إنقاذ التراث الإسلامي وحفظه من الدمار العظيم وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من المسلمين، وأن يحول دون اكتمال الكارثة النازلة والبلاء المنصب.

ويبدو أن هم الطوسي انصرف أول ما انصرف إلى إنقاذ حياة أكبر عدد من العلماء ، وحفظ أعظم عدد من الكتب، إذ أنه كان من الواضح أن الغزاة القادمين لا يمكن مقاومتهم بالقوة وأن الدولة في بغداد قد بلغت من التفسخ والانحلال والفتن ما لن تستطيع معه أن تقف بوجه هذا السيل المغولي الجارف، وكان لا يصح التسليم وترك الوثنية تحل محل الإسلام فإذا عجز المسلمون اليوم عن مقابلة السيف بالسيف فإنهم لن يعجزوا عن مقابلة آثاره

---

[1] الفيلسوف نصير الدين الطوسي، 60.

[2] عبد الأمير الأعسم، الفيلسوف نصير الدين الطوسي، 60.

[3] كامل مصطفى الشيبي، الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري،الناشر: مكتبة النهضة – 1966م، 95.

[4] أعيان الشيعة، 9/ 416.

[5] ابن العبري(ت685هـ)، تاريخ مختصر الدول، الناشر : دار الميسرة – بيروت – لبنان، 277-278.

بالعلم والثقافة والدعوة الحسنة، ولن يتأتى ذلك إذا باد العلماء وانقرضت الكتب، لذلك اتخذ الطوسي من مرصد مراغة حجة لجمع الجم الغفير من العلماء وحمايتهم من القتل ، كما انصرف إلى استخلاص الكتب وجمعها وحفظها فادت النتيجة إلى أن ينقلب الأمر ويعود المغول بعد ذلك مسلمين منافحين عن الاسلام.

لقد فوض إليه هولاكو أمر أوقاف البلاد فقام بضبطها وصرفها على إقامة المدارس والمعاهد العلمية ، وجمع العلماء والحكماء وتعاون معهم في إقامة رصد كبير في مراغة بآذربيجان ومكتبة بجانبه يقال إنها كانت تحوي 400 ألف من المجلدات.

عين الخواجة نصير الدين الطوسي لكل من الفلاسفة ثلاثة دراهم يوميًا، ولكل من الأطباء درهمين، ولكل من الفقهاء درهماً واحدًا، ولكل من المحدثين نصف درهم. لذلك أقبل الناس على معاهد الفلسفة والطب، أكثر من إقبالهم على معاهد الفقه والحديث. بينما كانت العلوم من قبل تدرس سرًا ومن دون أجر.

وقد لقيت دعوة الطوسي استجابة كبرى من علماء العرب وغيرهم ، فلبوا دعوته ، واجتمع هناك علماء من دمشق ، والموصل، وقزوين ، وتفليس، وسائر البلاد الإسلامية. فجمع العلماء إليه، وضم شملهم بوافر عطائه.[1]

المبحث الثالث: أدلة وجود الله عند نصير الدين الطوسي.

لقد تميز نصير الدين الطوسي عن غيره من علماء عصره بفكره الثاقب وحدة ذكائه وقدرته على التحقيق والشمولية في مختلف العلوم، فتنوعت مؤلفاته تبعا لذلك.

وعن دوره في الفلسفة فإننا سبق وان تطرقنا عند الحديث عن ألقاب نصير الدين الطوسي إلى شهرته بلقب **الفيلسوف أو كبير الفلاسفة** بحسب ما أطلق عليه المؤرخون من ألقاب. وهذا ناتج بطبيعة الحال من أبحاثه الغزيرة والقيمة في الجانب الفلسفي، وهو يعد امتدادًا طبيعيًا لمن سبقوه من الفلاسفة الكبار أمثال الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد، وهو أقرب إلى هؤلاء من ابن سينا وفلسفته،[2] والطوسي بصفة عامة يعد فيلسوفًا متكلمًا بانتهاجه منهجًا وسطًا بين الفلسفة وعلم الكلام وهو بذلك أول من مزج الفلسفة بعلم الكلام مزجًا تامًا في مؤلفاته في تاريخ الإسلام إذ لم يسبقه إلى ذلك أحد من قبل حيث كان علم الكلام علمًا مستقلًا عن الفلسفة.[3]

وكذلك تتجلى أهمية الطوسي في المجال الفلسفي بما قام به من تمحيص ونقد النظريات الفلسفية القديمة التي كانت مسيطرة على مفكري الإسلام والتي أخذوها كما هي من دون تمحيص وبقي أثرها في التفكير الفلسفي الإسلامي حتى عصر الطوسي. [4]

ان مؤلفات الطوسي الفلسفية والكلامية حالها حال بقية مؤلفاته تنوعت ما بين مؤلفات صرفة خاصة به وبين ترجمة وشرح لبعض المؤلفات الأخرى فضلًا عن الكثير من الرسائل الصغار، ومن تلك المؤلفات أخذت الإلهيات

---

[1] حسن الأمين، الأسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، الناشر : مركز الغدير للدراسات الإسلامية، الطبعة الثانية- 1417هـ، 45.

[2] عبد الأمير الأعسم، نصير الدين الطوسي مؤسس المنهج الفلسفي في علم الكلام الإسلامي، 145.

[3] كامل مصطفى الشيبي، الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري، 97.

[4] من بين تلك النظريات، النظرية القائله:" الواحد البسيط لا يصدر عنه إلَّا واحد بسيط مثله." وهذه كانت قاعدة رياضية لا تقبل المناقشة، فتصدى لها الطوسي في موقف مناهض بتأكيده" ان العلية مطلقًا لا يمكن أن تكون بحسب العلة- حسب أصول الفلاسفة- فلا بد في صدور المعلول الواحد أيضا من حيثية العلية، مضاف إلى الذات، لان الاتصاف بالعلية عليه بدون تحقيق المعلولية." لمزيد من التفاصيل عن تلك النظرية ونقد الخواجة الطوسي لها ينظر: عبد الله نعمة، فلاسفة الشيعة حياتهم واراؤهم، الناشر: دار الفكر اللبناني، 1978م، 551-555.

جانبا مهما نظرا لما أبداه الطوسي من اهتمام واضح بهذا الجانب من الفلسفة، ويعد كتاب **الأخلاق الناصرية** من أبرز تراثه الفكري. والكتاب في الأصل هو لابن مسكويه ويحمل عنوان طهارة الأعراق فترجمه الطوسي من العربية إلى الفارسية نزولا عند رغبة ناصر الدين بن الرحيم حاكم قهستان وأضاف عليه بعض المباحث. والكتاب في صيغته النهائية يشكل نموذجًا راقيًا في الحكمة العملية التي تشمل مباحث الأخلاق وسياسة التدبير والاجتماع. [1]

وكذلك يعد شرحه لكتاب **الإشارات والتنبيهات** لابن سينا من مؤلفاته المهمة في الفلسفة وهذا الكتاب كان قد انبرى لشرحه أولا فخر الدين الرازي، وعلى ما يبدو ان شرح الرازي لم يرق للطوسي، وقال عنه:" هذا جرح وليس شرح." وانبرى لشرحه. [2]

وفي علم الكلام يعد كتاب تلخيص أو نقد المحصل من المؤلفات البارزة له والكتاب في الأصل هو لفخر الدين الرازي ويحمل عنوان:" محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من الفلاسفة والمتكلمين". والطوسي لم يؤلف كتابه قاصدا تلخيص كتاب الرازي بل قصد تصحيحه ونقده. [3]

والكلام في أدلة وجود الله وكيفية معالجة الخواجة نصير الدين الطوسي يقتضي منا أن نمفصل المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: الوجود والماهية.

لابد لنا ونحن نتحدث عن أدلة وجود الله أن نتطرق إلى موضوع له صلة بما نحن في صدده، أعني الوجود والماهية. هل أحدهما نفس الآخر ؟ أم أن الوجود زائد عن الماهية في مجمل الموجودات أم في نوع منها ؟ وما موقف نصير الدين الطوسي من ذلك ؟

ان الخلاف حول الوجود والماهية قديم، ويمكن إرجاع الأقوال فيه إلى ثلاثة:

القول الأول: ان الوجود هو الماهية نفسها في الواجب والممكن على السواء. ولكن الوجود في هذا المذهب وان كان ماهية الشيء نفسه، إلَّا انه في الواجب غيره في الممكن وليس الوجود إلَّا من قبيل الألفاظ المشتركة. وهذا قول أبي الحسن الأشعري، وأبي الحسين البصري. [4]

القول الثاني: لا ماهية لله سبحانه بل هو الوجود المجرد بشرط سلب العدم منه،[5] ووجوده غير مشترك فيه.[6] فيه.[6] أما سائر الممكنات فلها ماهية زائدة على وجودها. بعبارة أخرى: ان وجود الله نفس ماهيته ووجود الممكنات مغاير لماهيته. وهذا هو رأي الفارابي وابن سينا،[7] وأرسطو من قبلهما الذي أشار إلى ذلك بقوله:" فأما الماهية فغير موجودة للقديم، لأنه ليس بذي هيولى." [8]

---

[1] طاش طبرى زاده، مفتاح السعادة، 1/380- 387.

[2] الصفدي، الوافي بالوفيات، الدار العربية للطباعة، الطبعة الثانية، بيروت-1413هـ، 1/149.

[3] هاني نعمة فرحات، مسائل الخلاف بين فخر الدين الرازي ونصير الدين الطوسي، 106-107.

[4] عبد القاهر البغدادي، أصول الدين، استانبول- 1928م، 88.

[5] ابن سينا، الشفاء، الناشر: المطبعة الأمريكية- القاهرة، 1960م، 347.

[6] ابن سينا، الشفاء، 47.

[7] الفارابي، نصوص الحكم، مصر- 1907م، 58. وابن سينا، الإشارات والتنبيهات، تحقيق: سليمان دنيا، القاهرة- 1958م،443،و 475.

[8] عبد الرحمن بدوي، أرسطو عند العرب، الناشر: مكتبة النهضة العربية- القاهرة، 1947م، 8.

القول الثالث: ان الوجود له معنى واحد في الواجب والممكن جميعًا. وهو أيضا زائد عليهما جميعا، وهو رأي طائفة عظيمة من المتكلمين، ومنهم: أبو هاشم الجبائي من المعتزلة وأصحابه.[1]

وأما **موقف الخواجة الطوسي** ففي هذه المسألة ينحو منحى ابن سينا، فيؤكد أن انفكاك الماهية عن وجود الواجب محال.

وان الوجود عين الماهية فيما يخص الواجب. أما في غير الواجب فهو ليس بماهية ولا جزء ماهية، بل هو أمر عارض كالبياض المقول على بياض الثلج وعلى بياض العاج، وذلك لان بين طرفي التضاد الواقع في الألوان، أنواعًا من الألوان لا نهاية لها بالقوة ولا أسامي لها بالتفصيل.[2]

وأما في "**الرسالة النصيرية**" و" **تلخيص المحصل**" فنجده يؤكد أن الوجود هو عين الماهية أيضًا. فهو يوضح في رده على صدر الدين القونيوي ان واجب الوجود لو كان له وجود وماهية لكان مبدأ لكل اثنين، وكل اثنين محتاج إلى واحد وهو مبدأ الاثنين، والمحتاج إلى مبدأ لا يكون مبدأ للكل. فان قيل الماهية موصوفة والوجود صفة لهما، والموصوف متقدم على الصفة القائمة بها، فالمبدأ الأول واحد وهو الماهية. وقيل الماهية على تقدير تقدمها على الوجود لا تكون موجودة ولا معدومة، وإذن يكون مبدأ الموجودات غير موجود وهذا محال.[3]

المطلب الثاني: أدلة وجود الله.

يرى نصير الدين الطوسي أن لإثبات وجود واجب الوجود(الله) ثلاثة طرق، وهي:

الأول: طريق المتكلمين: إذ يستدلون بحدوث الأجسام والأعراض على وجود الخالق وبالنظر في أحوال الخليقة، على صفاته واحدة واحده.

الثاني: طريق الحكماء الطبيعيين: إذ يستدلون بوجود الحركة على محرك وبامتناع اتصال المحركات لا إلى نهاية، على وجود محرك أول غير محرك. ثم يستدلون من ذلك على وجود مبدأ أول.

الثالث: طريق الإلهيين: إذ يستدلون بالنظر إلى الوجود، وأنه واجب أو ممكن، على اثبت الواجب، ثم بالنظر فيما يلزم الوجود والإمكان على صفاته، ثم يستدلون بصفاته على كيفية صدور أفعاله عنه واحدًا بعد واحد. [4]

وعند نصير الدين الطوسي أن الطريق الأخير هو الأوثق والأشرف، وذلك لان أولى البراهين بإعطاء اليقين هو الاستدلال بالعلة على المعلول. وهذه الطريقة هي في الحقيقة نفس الدليل الذي شاع بين معظم الفلاسفة المسلمين، وهو الدليل المسمى بالدليل الوجودي أو دليل الواجب والممكن. [5]

ويرى أن الوجود ينقسم إلى الواجب لذاته والممكن لذاته، والممكن لذاته هذا محتاج إلى مؤثر أو إلى الغير وهو إما واجب وإما ممكن... فإما أن ينتهي إلى واجب أو يدور الاحتياج أو يتسلسل إلى غير نهاية. ويوضح أن كل سلسلة مترتبة على علل ومعلولات، سواء كانت متناهية أو غير متناهية فلا يخلو: إما أن لا تكون مشتملة على

---

[1] الفخر الرازي، نهاية العقول في دراية الأصول، الناشر: دار الكتب المصرية، 748.

[2] نصير الدين الطوسي، شرح الإشارات، 459. وينظر نصير الدين الطوسي، تجريد الاعتقاد، 15-18.

[3] الرسالة النصيرية، مخطوط في جامعة استانبول تحت رقم، j673، 5-6. تلخيص المحصل، مطبوع مع محصل الطوسي، الطوسي، القاهرة، المطبعة الحسينية- 1323هـ، 110-111.

[4] نصير الدين الطوسي، شرح الإشارات، 482- 483.

[5] هاني نعمة فرحات، الخواجه نصير الدين الطوسي، 116.

علة غير معلولة أو تكون مشتملة عليها. والقسم الأول يقتضي احتياجها إلى علة خارجة عنها، هي طرف لها لا محالة، ولا يمكن أن تكون تلك الخارجة عنها أيضا معلولة؛ لان السلسلة المفروضة لا تكون سلسلة تامة، بل تكون قطعة من سلسلة تامة.. والقسم الثاني يقتضي اشتمالها على طرف. فعلى التقديرين لابد من طرف، والطرف واجب. إذن كل سلسلة تنتهي إلى واجب الوجود بذاته، وهو المطلوب.[1]

ويؤكد أن " كل من عرف حقيقة الواجب والممكن كما قلنا، عرف بأدنى فكر أنه لو لم يكن في الوجود واجب الوجود لم يكن لشيء من الممكنات وجود أصلًا، لان الموجودات حينئذ كلها تكون ممكنة، والممكن ليس له من نفسه وجود ولا لغيره عنه وجود. فلابد من وجود واجب الوجود لتحصيل وجود الممكنات فيه." [2]

وأما أدلة المتكلمين على إثبات واجب الوجود من خلال دليلي تماثل الأجسام في الماهية والجوهر والفرد. فالحقيقة ان نصير الدين الطوسي من القائلين بتماثل الأجسام لإثبات الهيولي لا لثبات الجوهر الفرد الذي نادى به البعض من قبل، بحيث اعتبر من الأدلة المقنعة لإثبات واجب الوجود، ولإثبات معجزات الأنبياء. [3]

الخاتمة

يتضح لنا مما تقدم:

أولًا: تبين لنا ان الخواجة الطوسي بالإضافة إلى شخصيته العلمية التي تتمتع بالموسوعية في معالجة القضايا والموضوعات في شتى أبواب المعرفة، كان إداريًا محنكًا بعد ان تصدى لمناصب مهمة في الدولة المغولية الايلخانية، فأدار المؤسسات الوقفية، والمفتش العام على المدارس، فضلًا عن الإدارة المباشرة لمرصد مراغة، ومؤسسته العلمية البحثية، وهنا تكمن براعته في التوفيق بين اشتغالاته العلمية ومسؤولياته الإدارية.

ثانيًا: فيما يتعلق بفكره وعقيدته، فقد اتضح لنا من خلال البحث انه ينحدر من أسرة شيعية إمامية، وقد حُمل قصرًا أو حملته الظروف إلى اللجوء إلى الدولة الإسماعلية في قلاعهم، والبقاء في كنفها بعد التدمير المغولي الذي اجتاح العالم الإسلاميَّ، وقد اتخذ من التقية المدارتية سبيلًا إلى النجاة في ظروف عصيبة قد تودي بحياته من دون أي ثمن أو مكسب. وبعد ان زالت الدولة الإسماعيلية تكشفت هويته وعقيدته الإمامية، فصنف مؤلفات عديدة في الدفاع عن العقيدة والمذهب وبأسلوب كلامي ممزوج بالفلسفة. ومن أبرز المصنفات التي كتبت في هذه الفترة كتابه: "تجريد الاعتقاد"

ثالثًا: ان الخواجة الطوسي وان اتبع وساير ابن سينا في فلسفته، حتى وصفه البعض بأنه شارح للسينوية أكثر منه فيلسوفً مستقل، إلَّا ان أبحاثه الفلسفية والكلامية تخبر ان الرجل بالإضافة إلى شرحه كان ناقدًا حرًا مستقلًا، سجل جملة من الآراء التي غاير فيها ابن سينا وشكلت منطلقات لفلسفة خاصة به، ويتضح الأمر بجلاء أيضًا من خلال زيادة نقده للرازي في المحصول.

رابعًا: فيما يتعلق بالخلاف حول الوجود والماهية، فان الخواجة الطوسي ينحو منحى ابن سينا، فيؤكد أن انفكاك الماهية عن وجود الواجب محال. وبخصوص بوجود الله فيعالج الأمر بطريقة فلسفية مختارا لطريق الإلهيين فهو الأوثق والأشرف كما يراه.

---

[1] شرح الإشارات، 455. وينظر: الرسالة النصيرية، 28-29.

[2] نصير الدين الطوسي، فصول العقايد، مطبعة المعارف- بغداد، 1960، راجعه: شاكر العارف، وحميد الخالصي، 2.

[3] هاني نعمة فرحات، الخواجه نصير الدين الطوسي، 118.

المصادر والمراجع

ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الناشر : دار صادر للطباعة والنشر– بيروت،1966م.
اغا بزرك الطهراني، الأنوار الساطعة، دار الهداية –إيران، الطبعة الأولى. 1992م.
التفرشي، نقد الرجال، تحقيق وناشر : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث – قم. الطبعة الأولى–1418هـ.
باقر شريف القريشي، نظام الأسرة في الإسلام، مطبوعات المحجة البيضاء– بيروت.
حبيب زيات المصري، الخواجة أصلها وتلفظها وتداولها، مجلة الموسم، العدد 22.
حسن الأمين، المغول بين الوثنية والنصرانية والإسلام، الناشر: دار التعارف للمطبوعات– بيروت، 1414هـ.
الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، الناشر : مركز الغدير للدراسات الإسلامية، الطبعة الثانية– 1417هـ.
الخوئي، معجم رجال الحديث، الطبعة الخامسة، 1992م.
سلام علي الجابري، نصير الدين الطوسي، دراسة في سيرته، الناشر: الرافد للمطبوعات– بغداد، الطبعة الأولى– 2015م.
محسن الأمين، أعيان الشيعة، تحقيق وتخريج : حسن الأمين، الناشر : دار التعارف للمطبوعات – بيروت – لبنان، 1403هـ.
سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب، دار العلم للملايين، بيروت– الطبعة الثالثة– 1977م.
الشهيد الأول(ت786هـ)، غاية المراد في شرح نكت الإرشاد، الناشر : مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية – قم، الطبعة الأولى –1414هـ.
ابن سينا، الشفاء، الناشر: المطبعة الأمريكية– القاهرة، 1960م
الإشارات والتنبيهات، تحقيق: سليمان دنيا، القاهرة– 1958م.
الصفدي، الوافي بالوفيات، الدار العربية للطباعة، الطبعة الثانية، بيروت–1413هـ، 149/1.
الفارابي، نصوص الحكم، مصر– 1907م.
الفخر الرازي، نهاية العقول في دراية الأصول، الناشر: دار الكتب المصرية.
فرهاد دفتري، مختصر تاريخ الاسماعيليين، ترجمة سيف الدين قيصر، دار المدى دمشق، الطبعة الأولى– 2001 ،247–242.
فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، دار ابن رشد– المغرب العربي.
ابن عساكر(ت571هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، 1415هـ.
عباس القمي، الكنى والألقاب، الناشر : مكتبة الصدر – طهران.
عبد الأمير الأعسم، الفيلسوف نصير الدين الطوسي، الناشر: عويدات، بيروت،الطبعة الأولى– 1975م.
ابن العبري(ت685هـ)، تاريخ مختصر الدول، الناشر: دار الميسرة– بيروت– لبنان.
عبد الرحمن بدوي، أرسطو عند العرب، الناشر: مكتبة النهضة العربية– القاهرة، 1947م، 8.
عبد القاهر البغدادي، أصول الدين، استانبول– 1928م.
عبد الله نعمة، فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم، الناشر: دار الفكر اللبناني، 1978م.

العلامة الحلي، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، تحقيق : آية الله حسن زاده الآملي،الناشر : مؤسسة نشر الإسلامي – قم، الطبعة السابعة– 1417هـ.
ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، الناشر: دار الكتاب العربي– بيروت، 1919م، 312.
كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الأولى– بيروت، 1948م.
كامل مصطفى الشيبي، الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري، الناشر: مكتبة النهضة – 1966م.
نصير الدين الطوسي ، شرح الإشارات والتنبيهات، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف– مصر، 1958م.
تلخيص المحصل، مطبوع مع محصل الطوسي، القاهرة، المطبعة الحسينية– 1323هـ،
فصول العقايد، مطبعة المعارف– بغداد، 1960، راجعه: شاكر العارف، وحميد الخالصي.
هاني نعمة فرحات، مسائل الخلاف بين فخر الدين الرازي ونصير الدين الطوسي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة الأولى– 1990.

Sources and references

Ibn al-Atheer, al-Kamil fi al-Tarikh, Publisher: Dar Sader for Printing and Publishing - Beirut, 1966AD.
Agha Buzurg al-Tahrani, The Bright Lights, Dar al-Hidaya - Iran, first edition. 1992 AD.
Al-Tafrashi, Criticism of Men, Edited and Published by: Aal al-Bayt Foundation (peace be upon him) for the revival of heritage - Qom. The first edition - 1418AH.
Baqir Sharif Al-Quraishi, The Family System in Islam, Al-Mahaja Al-Bayda Publications - Beirut.
Habib Zayat Al-Masry, Al-Khawaja, its origin, pronunciation and circulation, Al-Mosom Magazine, No. .22
Hassan Al-Amin, The Mongols between Paganism, Christianity and Islam, Publisher: Dar Al Ta'rif Publications - Beirut, 1414AH.
The Ismailis, the Mongols, and Nasir al-Din al-Tusi, Publisher: Al-Ghadir Center for Islamic Studies, second edition - 1417AH.
Al-Khoei, Dictionary of Modern Men, Fifth Edition, 1992AD.
Salam Ali al-Jabri, Nasir al-Din al-Tusi, a study of his biography, Publisher: Al-Rafid Publications - Baghdad, first edition - .2015
Mohsen Al-Amin, Notables of the Shiites, investigation and graduation: Hassan Al-Amin, Publisher: Dar Al-Tarifa Publications - Beirut - Lebanon, 1403AH.
Syed Amir Ali, Brief History of the Arabs, House of Science for Millions, Beirut - Third Edition - 1977AD.
The First Martyr (died 786AH), the purpose of explaining the jokes of guidance, Publisher: Center for Islamic Research and Studies - Qom, first edition - 1414AH.
Ibn Sina.,Al-Shifa, Publisher: The American Press - Cairo, 1960AD
Signs and Warnings, investigation: Suleiman Donia, Cairo - 1958. Al-Safadi,
Al-Wafi in Deaths, Al-Arabiya Printing House, second edition, Beirut- 1413AH, .149/1
Al-Farabi, Texts of Judgment, Egypt - 1907AD.
Al-Fakhr Al-Razi, The End of the Minds in Derayah Al-Osoul, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Masryah.

Farhad Daftary, A Brief History of the Ismailis, translated by Seif al-Din Caesar, Dar al-Mada, Damascus, first edition - 2001, .247-242
Fouad Abd al-Muti al-Sayyad, The Mongols in History, Ibn Rushd House - Maghreb.
Ibn Asaker (d. 571AH), The History of the City of Damascus, investigation: Ali Sherry, Publisher: Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution - Beirut - Lebanon, 1415AH.
Abbas Qomi, Nicknames and Titles, Publisher: Al-Sadr Library - Tehran.
Abd al-Amir al-Asam, the philosopher Nasir al-Din al-Tusi, publisher: Oweidat, Beirut, first edition - .1975
Ibn al-Abri (d. 685AH), a brief history of states, publisher: Dar Al-Maysara - Beirut - Lebanon.
Abdul Rahman Badawi, Aristotle among the Arabs, Publisher: The Arab Renaissance Library - Cairo, 1947AD, .8
Abdul Qaher Al-Baghdadi, The Origins of Religion, Istanbul - .1928
Abdullah Nehme, Shiite philosophers, their lives and opinions, Publisher: Dar al-Fikr al-Lubnani, 1978AD.
Allama Al-Hilli, Kashf Al-Mustaf Explaining the Abstraction of Belief, investigated by: Ayatollah Hassanzadeh Al-Amli, publisher: Islamic Nashar Institution - Qom, seventh edition - 1417AH.
Ibn al-Fawti, The Collective Events, Publisher: Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut, 1919 AD, .312
Karl Brockelmann, History of the Islamic Peoples, Publisher: Dar Al-Ilm for Millions, first edition - Beirut, .1948
Kamel Mustafa Al-Shaibi, Shiite Thought and Sufi tendencies until the beginning of the twelfth century AH, Publisher: Al-Nahda Library - 1966AD.
Nasir al-Din al-Tusi.Explanation of Signs and Warnings, investigation: Suleiman Donia, Dar Al Maaref - Egypt, .1958
Summary of the Mohassal, printed with Mohassal Al-Tusi, Cairo, Al-Hussainiya Press - 1323A.H.
Fosoul Al-Aqeed, Al-Maaref Press - Baghdad, 1960. Reviewed by: Shakir Al-Aref and Hamid Al-Khalisi.
Hani Nima Farhat, Issues of Disagreement between Fakhr al-Din al-Razi and Nasir al-Din al-Tusi, House of Revival of Arab Heritage - Beirut, first edition - .1990